مجلة
اللغة العربية وآدابها
المجلد7/ العدد 2/ ديسمبر 2019. ص 443- 460

التشكيل الصرفي للأبنية في القرآن
أبنية المشتقات أنموذجا

The morphological forms of the structures in the Quran the structures of derivations as a model

أ: بن فطة عبد القادر*

تاريخ الإرسال: 2018/11/23	تاريخ القبول:06 /2019/10	تاريخ النشر:.2019/12/25

الملخص:

كان القرآن في حواضره العلمية يغذي الحركة اللغوية من فيضه المتدفّق المتصدّر في استكشاف عمق النص القرآني، وصور إعجازه في درسه فعمل العلماء في جدّية في استيعاب جزئياته تكوينا وأصالة. وكان ما قدمه القراء واللغويون من جهود يبلغ بهم إلى ذروة صاعدة من بين الجهود العلمية المبدعة. فقد رسّخوا النواة الصحيحة التي انبثقت منها المسائل الصرفية منها الأبنية، فاسترسلوا في بيان ميزانها الصرفي، وملاحظة النسق اللغوي في تشكيلها، وأظهروا قيمتها الدلالية، وتحدثوا عن مراعاة السياق وترتيب الأنساق، وعرضوا لجملة من أصناف الأبنية، وترشحت من نباهتهم مباحث صرفية أملتها عليهم طبيعة البحث اللغوي. وهم في ذلك لم يخرجوا عن المنهج اللغوي المتأصّل للقرآن الكريم .

نحاول من خلال هذا البحث أن نبيّن تجاوز أبنية المشتقات برقيّها الأداء العربي لتغدو نافذة في ملكة العلماء في التأليف، الذي نمّى قدراتهم و حرّكها ليستلوا منها صفاء إنتاجهم، فاسترسلوا في بيان قيمتها الدلالية التي ساهمت في تقوية بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التذوق ،وتوصلنا إلى صورة

المؤلف المرسل: *أ: بن فطة عبد القادر* ***aek055@hotmail.fr***

* ***جامعة مصطفى اسطمبولي كلية الآداب واللغات . معسكر.aek055@hotmail.fr***

مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على المظاهر البارزة لأبنية المشتقات،لما لها من خصائصها وسمات تعبيرية ودلالية ،ما جعلها موضع اهتمام لدى القدامى، كونها من معالم لغة القرآن.إنّها تشكّل جوهر الجودة للنصّ ترد لدوافع سياقية،وتحمل أسرارا لغوية، وتتضمن مقاصد محددة متعاضدة مع لوازم فكرية ظاهرة أو خفية.

الكلمات المفتاحية: التشكيل الصرفي، الأبنية الصرفية، لغة القرآن، أبنية المشتقات،

السؤال المطروح: هل التشكيل الصرفي للأبنية الصرفية يتّصل بأحكام اللغة وقوانينها ومظاهرها اللهجية وبهيئة الرسم وما يترتب عنه من صور الأداء؟

Abstract:

The Quran readings, in its scientific capitals, were nourishing the linguistic movement by the great efforts of the linguists in exploring deeply the Quranic text, and the aspects of its inimitability in studying and activating it seriously by assimilating its constituents originally. Those Readers' efforts have brought them to a rising height among other innovative scientific efforts. They have established the correct basics, from which the morphology issues have emerged, such as the structures, so they have enlarged in defining their morphological balance, observing the linguistic system in their formation, showing their semantic value, dealing with the consideration of the context and ordering systems, as well as presenting a set of types of structures. Such morphological issues have emerged from their intelligence as a result of the nature of the linguistic research. They have, consequently, applied the quranic original linguistic approach.

The question could be: is the exchange of the morphological structures related to the language rules, its dialectic aspects, the writing form and all what result from the performance modes?

*** *** ***

مقدمة:

التشكيل الصرفي من المظاهر اللغوية التي تعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الأداء. فهو لا يقف عند المستوى الصرفي بل يتّصل بمستويات أخرى كالمستوى الصوتي والدلالي. وقد ساهم في اختيار الأبنية الصرفية التي تثري السياق، وتقوي بنية القراءة القرآنية لإبراز النظام اللغوي للقرآن الكريم من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التذوق، وتوصلنا إلى صورة مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله.

ونلمس فيه إيحاءات سامية تنبعث من عنصرين: سمو النص القرآني، وتجاوب ملكة العلماء الذين يجدون لمسات دقيقة، ومنهجا منفردا يتجلّى في الوضوح وصدق التصوير. فالتشكيل الصرفي حقيقة أدركها القدامى في القرآن، وعرفوا قيمته في تأدية وظيفة صرفية تكمن في كيفية النطق، ووظيفة دلالية تتجلّى في معرفة المعاني المتباينة.

أهمية الأبنية الصرفية في القرآن

إنّ موضوع الأبنية الصرفية في القرآن الكريم هدفه إثراء الدرس اللغوي بقواعد صرفية تساعد على توسيع الدراسات الصرفية وتأصيلها، وتحفيز الاجتهادات الفردية لعلماء الصرف واللغة والفقه على دعم آرائهم، وتحليل المسائل الصرفية والتقعيد. وهذا خدمة للقرآن الكريم لاستيعاب ما تعسّر على المتعلمين للوقوف على دقائق المعاني . فكان القرآن محورا للدراسات المرتبطة بالأبنية الصرفية، ولم يترك القراء واللغويون صغيرة ولا كبيرة من هذه الأبنية إلا خاضوا فيها، وهذا يبيّن أصالة الإدراك والقدرة على التعامل مع النص القرآني، ويؤكد فهمهم للقرآن وللغة العربية. فلم يقفوا عند إحصاء الأبنية بل تناولوا وجوه الإعجاز كأبي عمرو ابن العلاء 154هـ "كان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن إسحاق، وكان من حلة القراء الموثوق بهم"[1]

فالأبنية الصرفية تمثّل بحقّ ما وصل إليه الدرس الصرفي في تطوره ونمائه في الحقل اللغوي. فالمعاني تتجدّد في قراءة وتتباين، وهذا يفتح باب الفهم للنص لسعته. فالأبنية مرتبطة بعضها ببعض بوشيجة لغوية متينة، لأنّ كل آية توضحاها آية أخرى في سياقها أو في مواطن أخرى.

فعناية العلماء بالأبنية الصرفية دفعتهم إلى ملاحظة الفروق الدلالية التي تظهر للوهلة الأولى أنّها متشابهة. ولكنّ الحقيقة من خلال التدبّر في آي القرآن الكريم، تظهر خصوصية هذه الأبنية المتّسمة بالدقّة في التشكيل بعيدة عن التكلّف والغرابة، ولم

يستخفوها مثلا في كلمة ملك في ذلك قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدّينِ﴾ الفاتحة 2 فكلمة (مالك) "قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بدون ألف." [2] وحجّة من قرأ بحذف الألف مَلك لأنّه يدلّ على الربوبية والسيادة كما هو الشّأن في مواطن أخرى من القرآن من ذلك قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ النّاسِ﴾ الناس 2 ولعلّ الحذف هنا فطلبا للتخفيف. ومالك هو أعمّ من ملك قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ آل عمران 26 من المُلك أمّا بقاء الألف عند من قرأ به فهو مرتبط بيوم الدين، إنّه يتضمن اسم الفاعل والفعل وعندها تكون دلالته المختص بالملك.

وعلى هذا الأساس وضع القراء واللغويون اللبنة الأولى في التفرقة بين دلالة الأبنية الصرفية، لأنّهم فهموها بعد وعي وإدراك، وحس لغوي أصيل. فمنهجهم لا تعسّف فيه لما تتضمنه هذه الأبنية الصرفية

في القرآن من قيم دلالية مع قوة استعمال القرآن لها دون أن ننسى أنّ للقراءات ضوابط خاصة انفردت بها، إذ كان القراء لا يجدون حرجا من إيراد الأبنية الموافقة لأقيسة اللغة العربية مادامت الغاية إثراء النظام اللغوي.

فقد اجتهدوا في انتقاء هذه الأبنية معتمدين على إقامة الحجة لإفهام القارئ وتجليّة المعنى المراد، فكانوا يذهبون إلى هذا التوجيه وهم يدركون لغة القرآن بصيغها المختلفة. فكان القارئ يجتنب كلّ شيء يهلك النص أو يلوي بالمعنى إلى غير صورته، فهو يستند إلى الفهم السليم واستعمالات العرب المختلفة لها.

فإذا نظرنا إلى الأبنية الصرفية في القراءات القرآنية ألفينا أصحابها ذوي استنباط أمدتهم قدراتهم اللغوية بفهم سديد لآيات القرآن الكريم، مع ما وهبوا من ملكة عقلية على حسن التعمق، وإدراك ما تحمله هذه الأبنية من دلالات. من ذلك وقوفهم عند كلمة مردفين بفتح الدال وكسرها قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ آل عمران 9 (قرأها السبعة بكسر الدال إلا نافعا "فحجة من قرأها بالكسر على أنّها اسم فاعل من الفعل المبني للمعلوم أَردَ ف فيقال ردفت الشيء وأردفته بمعنى واحد، فإن كان كذلك فالفعل هنا متعدّ لمفعول واحد ويكون التقدير بحسب المعنى، فإن كان الإرداف وقع على الملائكة، أو على الناس فيكون التقدير بحسبه."[3] فالإرداف في هذا السياق تضمّن عدة معاني منها تترى، أي يتبع بعضهم بعضا، أو أن يحمل الرجل رفيقه خلفه، أو نزول الملائكة لدعم الصحابة ضد المشركين. وحجة

من قرأها بالفتح على أنّها اسم مفعول من الفعل أُردِف"أصله أردف الله الملائكة الناس، ثمّ بني للمفعول، فحذف الفاعل وقدر المفعول، وتميّزت هذه القراءة عن سابقتها بأنّ الفاعل هنا الله عزّوجلّ وأمّا الفاعل في القراءة بالكسر: مردِفين فهو الملائكة."[4]

فكانت الأبنية الصرفية تخضع للإعجاز اللغوي لما له من أهمية، ويحكّمه العلماء فيما يتناولونه معتمدين كذلك على أذهانهم الوقادة، ويرفضون الأبنية التي لا تقرّها لغة القرآن وترتضيه ملكتهم. فقد رفضوا الأبنية الشاذة. فاهتمام القراء بهذه المسألة الصرفية يرجع إلى ازدهار حركة الإقراء بالأمصار الإسلامية فمؤسسوها الأوائل هم الصحابة، فمؤسس مدرسة الإقراء الكوفية الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود 32هـ إضافة إلى صحابة كثر نزلوا بالكوفة "وليس الأمر عجيبا إذا عرفنا أنّ سبعين رجلا من الصحابة رسول الله صممن شهدوا بدرا وثلاثمائة من أصحاب الشجرة صلح الحديبية هبطوا الكوفة عند تمصيرها."[5] أمّا البصرة فكان على رأس القراء أبو عمرو بن العلاء 145هـ وعيسى بن عمر الثقفي، إضافة إلى المدرستين الرئيستين مكة والمدينة كانتا من الحواضر العلمية تغذيان الحركة القرائية، فأمدتا من فيضهما المتدفّق المدارس الأخرى الذروة المشعّة في ترسيخ النواة الأولى في تأصيل العلوم فبمكة كان حبر الأمة ابن عباس 68هـ، وبالمدينة أبي بن كعب

فالمنهج الذي اختطّه القراء واللغويون في التعامل مع الأبنية الصرفية يعتمد على استرسال الميزان الصرفي للكلمات، وملاحظة السياق مع مراعاة المنهج اللغوي للتفسير، والاستعانة على فهم الآية بأختها إن وجد المتشابه. فقد أثرى هذا المنهج الأبنية الصرفية الدقّة المتناهية، فلا تجد قراءة إلا قد أسندت برواية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فتقارن وتوازن لإثبات صحتها، فينهل القارئ الأبنية من أصلها مع إضافة اللمسات الخاصة فيتوسّع فيها خصوصا في المقارنة، ولا أدلّ على ذلك تقارب القراء في عدة اختيارات قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ محمد 15 "قرأ ابن كثير أسن بالقصر، وقرأ الباقون ءاسن بالمد على وزن فاعل من أَسَنَ يأسِن فهو آسن، وبالقصر على وزن فعِلمن أسِن يأسَن فهو أَسِن، فما كان على فعِل يفعَل يكون اسم فاعل منه على فعِل .وأمّا المعنى فهو واحد، وهو التغيرّ في الريح والطعم."[6] فهذا الجهد دلالة على عناية القراء بالقرآن الكريم، وتأصيل الدرس الصرفي.

فالأبنية الصرفية أخذت أبعادا جديدة تساير تطور الدرس الصرفي حتى يلبي حاجات المتعلم، لا يمكن فصله عن لغة القرآن التي نمت فيه، فأثر القرآن مازال شاخصا حتى الآن يشهد على سبق القراءات القرآنية بالاشتغال على تأصيله وتقعيده. إلا أنّ أكثر الذين اهتموا به بعد القراء اللغويون الذين لازموه عبر الحقب الزمنية المتعاقبة، يمكن اعتبارهم مخططين للميزان الصرفي تهمّهم في ذلك الناحية الدلالية.

لكن ما أحدثته القرآن الكريم من حركة لغوية جلبت معها من زيادة في تحسين المستوى الصرفي الذي أخذ معنى شامل ينطوي على أبعاد، ومقاصد أكثر أهمية من مجرد ترتيب للصيغ والأوزان. فهو بالإضافة إلى كونه علما يتطلب معرفة وذوقا، فإنّه موضوع أقرب إلى المنطق يحتاج إلى صحة عقلية وملكة لغوية تؤمّن الانتقال بين مسائله خاصة الأبنية الصرفية فهي الهيكل الأساسي للدرس الصرفي، فآفاقه تقترن بتبادل أبنيته للتخفيف من زحمة لغة القرآن المكتظة بتنوع أبنية الأسماء والأفعال.

فدلالة الأبنية الصرفية في القراءات تتّصف بالثبات ولعلّ هذا يرجع إلى حماية القرآن الكريم مما جعلها مستقرة وآمنة من الابتذال والتميّع. فجعلها على محور هندسي واحد تخضع للقياس اللغوي، كما اجتهد القراء في تصميمها وفق خريطة لغوية نتيجة الملاحظات المستمرة، أعطت أبعادا ومقاسات دقيقة تخدم البيئة اللغوية للنص.

فالأبنية الصرفية في دلالتها وتبادلها كونها اجتهاد العلماء الذين كانوا يركزون على الإعجاز اللغوي لإظهار الأبهة الجمالية، لذلك كان الاهتمام عليه لإعطاء الدرس اللغوي المرونة، إذ كان ينحصر قبل نزول القرآن ضمن رقعة محدودة تعزلها عما يحيط بها. فجاءت القراءات القرآنية وما تحمله من ثراء لغوي فأخرجت مستويات اللغوية خاصة الصرفي منها وأدّت إلى توسيع مضامينه، فكانت الأبنية الصرفية وسيلة تمدّد وتكيّف لمعطيات الدرس اللغوي الصرفي. فتزايدها الناجم عن أثر لغة القرآن دعا المهتمين من القراء واللغويين على تأصيل علم الصرف الذي يؤمّن للغة ترابطها وترابط وظائفها ويبعد الضرر عنها. لذا كان لزاما على القراء في توجيه قراءاتهم وضع دلالات ملائمة، ولعلّ عناصر الجمال تؤكّد أنّها شيدّت بصورة دقيقة لتكون قلاعا للدرس اللغوي الصرفي.

فقد حُدّدت الأبنية على أساس الاستيعاب اللغوي إضافة إلى قابلية السياق حتى تعطي شعورا بالثبات والاستقرار، وتظهر عبقرية أصحابها الذين أمّنوا متطلبات الدرس الصرفي من خلال هذا الموضوع، ولم تكن هذه الأبنية مجمعة عند كلّ القراء بل متفرّقة،

كما أنّها لم تصمّم كأبنية منعزلة لمفردها بل مكمّلة تحمل طابع الأصالة. وقد انعكس اهتمام علماء الإقراء بالأبنية على مؤلفاتهم ومصنفاتهم العلمية، وألّف قسم كبير منهم حتى شملت تفاصيل دقيقة مثل غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي، وحجة القراءات لأبي زرعة والحجة لأبي علي الفارسي، فقد كانت على درجة عالية من التعميق والتفصيل.

والحقيقة أنّ كلّ ما تمّ التطرق إليه من الأبنية الصرفية كان في الواقع طبقا لمنهج علمي وغاية مقصودة. تمثّل المظهر القراءاتي تتجمّع حوله مهام تعليمية وروحية تحت ولاء الإعجاز اللغوي لكونه ذا باحات لغوية وكثافة صرفية عالية، وجدت فيه تبادل الأبنية الصرفية تحصينا غير متعرج ولا ضيّق "والقرآن نفسه هم والوحي، وهو الخارق، والمعجزة، فشاهده في عينه لا يفتقر إلى دليل مغاير له، فهو واضح الدلالة للاتحاد الدليل والمدلول فيه."[7] وكان تأثيره جوهريا في النواحي دلالية والجمالية، إذ غدت الأبنية بفضله ذخيرة فاخرة ترمز إلى أصحابها بالنباهة والفطنة. فأصبح عملهم ضرورة من ضرورات الدرس اللغوي الصرفي. تقابلت فيه توجهاتهم وتقاطعت في نظام لغوي بديع تفنّنوا في رسم صيغه وضبطوه بأنماط مستقيمة.

إنّ الأبنية الصرفية في القرآن الكريم يتعامل معها من منطق اللغة وحركة الدرس الصرفي والتبادل الدائم بينهما، فدراسة هذا الموضوع لا بدّ أن يتمّ من منظور شمولي يراعى فيه لغة القرآن والتداخلات بين اللهجات العربية المختلفة. وأصحاب القراءات القرآنية واللغة بناة مهرة من الطراز الأول في اللغة، كما أنّهم تفرّدوا بإدراكهم لأهمية الدرس الصرفي لذلك برز لديهم فهم دلالة الأبنية التي استثمروها، فوضعوا قواعدها وأسسها آخذين بنظر اعتبارات لغوية التي تؤثّر في اختيار السياق، والانتقال بعد ذلك إلى تأكيد ضرورة تحديد وظيفتها لتكون متوازية.

إنّ المبادئ التي اعتمدها القراء واللغويون في التخطيط لعملية توسيع الحقل الدلالي لها، واستبعاد الشاذّ الذي يؤدي إلى إزالة وهدم المحاور التركيبية، مجتنبين فساد اللغة وتدنيس قداستها. فقد كانوا ملتزمين بنقائها وصيانتها فقيدوا دلالتها واصطادوا أوزانها. فهذه المبادئ كانت الحجر الأساسي للأبنية الصرفية جاءت بصورة فذّة ومتكاملة بالرغم من قدمها بقيت كذلك حتى يومنا بعد هذه الحقب والأزمنة.

فدراسة الأبنية استمالت العلماء الذين أحبّوا هذا الموضوع وغلبت عليهم علميتهم فبدأت جهودهم تتكاثف، فوضعوا إنتاجهم العلمي الذي جاء على شكل مصنفات علمية ولغوية تجمع إنجازات القراء بقصد الحفاظ عليها من الضياع في خضم حملة اللحن والرطانة. ففرضت نفسها على الباحث والمتعلّم ولا يمكن أن يتحاشى استحضارها في أيّ عمل من هذا القبيل كالعين والكتاب والخصائص.

فالقرآن الكريم جعلهم يعيشون مع هذا المسألة وبالقرب منه، فدعموها بالإضافة والتأصيل. فكان عملهم كبيرا ورائدا في تاريخ الدرس اللغوي الصرفي استفاد منه علماء اللغة واللسانيات حديثا، فكانت مصدر إلهامهم، ومادة رئيسة لمؤلفاتهم وآرائهم في الدراسات اللغوية، ونقلة جليلة نقلت موضوع تبادل الأبنية الصرفية من مرحلة التأصيل إلى مرحلة النضج والتنوير كما هو الشأن عند إبراهيم السامرائي والمخزومي.

أبنية المشتقات في ضوء نماذج قرآنية

لقد وسّع القرآن أبنية المشتقات، ووضع لها منهجا حتّى لا يضيق استعمالها ويثبّتها بغية تأدية الدلالة، فانتقي سياقا مطابقا لها، فأيّ تغيّر إلاّ واستلزم تغيّرا في المحتوى تجنبا لتعارضه مع الدلالة، وهذا من خصائص النظام الدقيق الذي انفرد به القرآن قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ المائدة 13 "قرأ ابن كثير ونافع وابن عامرو عاصم وأبو بكر وأبو عمرو قاسيّة بألف بعد القاف وقرأ حمزة والكسائي قسيّة بغير ألف وتشديد الياء."[8] فقاسية اسم فاعل من الفعل قسا يقسو ومعناها الصلابة قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البقرة 74 أصلها قاسوة قلبت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها. وارتكزوا في هذه القراءة على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر 22 أمّا قسيّة فهي على وزن فعيلة من صيغ المبالغة مثل عالم وعليم، وهي ليست من القسوة أي الشدة إنّما من القسيّة من الدراهم التي دخلها الغش كالقلوب التي انتابها المرض والزيغ. أمّا دلالة الصيغتين الغلظة واستمرار المعاصي فهو العذاب النفسي الذي يلحق الكفار. فلا يمكن تصوير معاناة الفجّار إلاّ بما تتضمنه الكلمة من قيمة دلالية من خلال السياق وهي مزيّة لا تتوفر في غيرها، فهي تحمل تراكما دلاليا يبيّن بشاعة القلوب، وتوحي إلى الإذلال الذي تستحقّه هذه الجماعة، ولقد آثرها القرآن على غيرها كالشدّة لأنّها تشكّل قمّة الانسجام في أصواتها ودلالتها، ومجيئها في هذا الموقع فيه زيادة في المعنى تجلّى ذلك في حرمانهم من الإيمان والسعادة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ الشعراء 56 "قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير حاذرون، وقرأ الباقون حذرون."[9] فحاذرون على وزن فاعلون جمع حذِر اسم فاعل معناه المستعد المتهيئ للمفاجأة أي أنّ الحذر من الطبع والعادات قال أبو علي (فأمّا حاذر فإنّه يراد به أنّه يفعل الحذر فيما يستقبل كقولك: بعيرك صائد غدا واستدلّ بقول عباس بن مرداس:

وإنّي حاذر أنْني سلاحي إلى أوصال ذيّال صنيع[10]

أمّا من قرأ حذرون فهو جمع حذِر صفة مشبهة بمعنى الخوف من وقوع شيء ضار والقرآن انتقاها في هذا السياق دلالة على حث أهل المدائن على أن يكونوا حذرين، وكان المقام يدور حول حالة بني إسرائيل والفزع الذي حلّ بهم من شدّة الهول من الانتقام منهم. وقد عدّ الكسائي الصيغتين بمعنى واحد من الحذر، لأنّ المتأهّب إنّما يتأهّب مخافة القتل، فيأخذ حذره.

فالقرآن لا يقف عند معجميتها التي عرفها العرب، بل يبحث عن دلالتها فيختار لها سياقا يرسم معناها، ويعزف عن تقاربها في المعنى، فهو يستقل بمدلول اللفظ، وساقها في هذا المقام ليعرض صور الخوف واليقظة من سوء العواقب.

أمّا عن النموذج التالي الوارد على قراءتين فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف 24 " قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام وقرأ الباقون بكسر اللام."[11] وحجة من قرأ بالفتح على أنها اسم مفعول من الفعل أخلص معناها أنّ يوسف أخلصه الله لرسالتها وأبعد عنه الفحشاء، وعللوا على أن السياق أقرب إلى اسم المفعول، فالله اصطفى يوسف قبل أن يوحى إليه واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ النساء 146. أما من قرأها بكسر اللام فعلى أنها اسم فاعل من الفعل أخلص معناه أخلص الطاعة لله، فالقرآن يصوّر حالة يوسف وهو محاط بالتهمة والارتياب مع امرأة العزيز، فبقي يعيذه الله من ذلك، فاستعير له هذا الوصف تكريما وتشريفا له، كما نلمس في أصواتها تنسيقا بديعا شكّل مدلولا لا يمكن التعبير عنه إلاّ بهذه الكلمة. فمهما يكن فإنّ الصيغتين تبّينان عفته، ولم يفقد رشده ووعيه وهذهّ اللفظة تعكس بطانة الأنبياء والرسل التقية، ودليل ذلك قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ مريم 51 قرأها الكوفيون بفتح اللام والباقون بكسرها .

أمّا قرئ على أنه اسم مفعول فقوله تعالى: ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنّ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ﴾ النساء 19

"قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم بكسر الياء. وقرأ ابن كثير وعاصم بفتح الياء.

من قرأ مبيِّنة بالكسر فمعناها ظاهرة، ومن قرأ بالفتح فمعناها مكشوفة مظهرة أي أوضح أمرها. اعلم إذا كسرتها فعلتنها فاعلة أي هي التي تبين على صاحبها فعلها، وإذا فتحتها جعلتها مفعولا بها والفاعل محذوف وكان التقدير والله أعلم هو بينها فهي مبينة"[12].

"فقراءة مبيِّنة -بكسر التحتية-، اسم فاعل من بيَّن اللازم (بمعنى تبين)، كما في قولهم في المثل بيَّن الصبح الذي عينين -وبفتح التحتية- اسم مفعول من بيَّن المتعدي أي بيَّنها وأظهرها بحيث أشهد عليهن بها."[13].

القراءتان فصيحتان، لأننا نقول بيَّن الشي أي ظهر. ونقول بينته ومن نظائرها قوله تعالى: ﴿يَانِسَآءَ النّبِيّ مَن يَأْتِ مِنكُنّ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ الأحزاب 30.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيّهَا النّبِيّ إِذَا طَلّقْتُمُ النّسَآءَ فَطَلّقُوهُنّ لِعِدّتِهِنّ وَأَحْصُواْ الْعِدّةَ وَاتّقُواْ اللّهَ رَبّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ﴾ الطلاق 1

لقد وظّف القرآن الكريم كلمات استمدّت دلالتها من الأصوات المشكّلة منها والسياق الذي جاءت فيه منها قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مّآءٍ دَافِقٍ﴾ الطارق 6 فكلمة دافق بالمقارنة مع ما يقاربها في المعنى تكتنز شحنة دلالية انبعثت من أصواتها "فالدال للتصلّب والتغير المتوزع."[14] وكأنّ الفاء والقاف توحيان إلى السرعة والتجمّع بقوّة. فالقوّة الناطقة لهذه الأصوات رشّحتها على غيرها من الكلمات، وتغلب على صوامتها صفة الجهر، وهذا ينسجم مع طبيعة الماء الذي خلق منه الإنسان .أمّا المقطع الصوتي فإنّها تتكون من مقطعين متوسطين مفتوح ومغلق وواحد قصير(ص م م . ص م . ص م ص) .فالكلمة بأصواتها وبنيتها المقطعية " وأطنب في وصف هذا الماء الدافق لإدماج التعليم ولعبرة بدقائق التكوين ليستيقظ الجاهل الكافر ويزداد المؤمن علما ويقينا."[15]

ووزنها على صيغة اسم الفاعل وفي الحقيقة أنّ صيغتها على وزن اسم المفعول. والمصوتات الخاصة به خالية من توالي الضمّ أو الكسر " في الواقع تستثقل اللغة العربية بنظامها الصوتي، تواليا لضمّة والكسرة أو الكسرة والضمّة، لأنّ الانتقال بينهما صعب، على اعتبار الكسرة أضيق الحركات وأكثرها تقدما، والضمة أضيقها وأكثرها تراجعا؛ والانتقال بينهما صعب."[16]

تداخل اسم الفاعل مع الصفة المشبهة قال تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ النازعات 11 فكلمة نخرة وردت على وزن فعلة صفة مشبهة، وقال العلماء إنها اسم فاعل على وزن ناخرة ن وعلّلوا ذلك تناسب خواتم السورة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ10﴾ النازعات. اختلف أهل العلم بين الصيغتين الذين قالوا صفة مشبهة عللوا ذلك أنّ الراجفة النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية أي تكونان في وقت معين، أما نخرة تدل على الثبات بمعنى التفتت. وقد فرّق أبو علي الفارسي بينهما بقوله " يقولون: النخر: البالي، والناخر: الذي تدخل فيه ريح وحرج."[17]

كم يتداخل اسم المفعول مع الصفة المشبهة قال تعالى: ﴿حرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ المائدة 3 فالنطيحة على وزن فعيلة بمعنى المنطوحة على وزن مفعولة، والنطح التي نطحتها بهيمة أخرى فماتت. ووردت مؤنثة لأنّها لم تجر على موصوف مذكور فأصبحت من الأسماء.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت 41 فكلمة أوهن معناها الضعف والقرآن وظّفها لتظهر الدلالة الحقيقية، وأصواتها مناسبة لها . وضّحت سذاجة الكفار.

فالقرآن استخدمها على غيرها كالوهي لأنّ الفونيم النون حدّد دلالة اللفظ "وهي تحمل لونا باهتا للعجز مؤكّدا بضم هذه النون . من ملحظ صوتي فقط . إلى تلك الحروف لتحدث واقعا خاصا يشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده . وكان هذا بتأثير مباشر من دلالة اللفظ الصوتية."[18]

وقد جاءت على صيغة أفعل اسم التفضيل ما يلاحظ أنّ صيغة أوهن تضمّنت صوتين حلقيين وردا مفتوحين، وهذا ما تقتضيه الأصوات الحلقية " فاشتراك هذه

الأصوات الستّة في السمات الصوتية الصرفية، من هذه السمات وأشهرها هذه الأصوات تفضل حركة الفتح على الكسر والضم في بعض السياقات الصوتية."[19]

في القرآن صيغة لاسم التفضيل عندما يكو مزيدا، يؤتى بمسوّغ لصياغته مثل أشد وأكبر قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ النساء 66 فأشد اسم تفضيل ورد بعده مصدر (تثبيتا) حتى يستتم التركيب قال ابن عقيل 769هـ (أنّه يتوصل إلى التفضيل من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بما يتوصل به إلى التعجب، فكما تقول ما أشد استخراجه: "هو أشدّ استخراجا من زيد: أو كما تقول: "ما أشدّ حمرته "تقول" هو أشدّ حمرة من زيد"، لكن المصدر ينتصب في باب التعجب بعد "أشد مفعولا وهاهنا ينتصب تميزا"[20]

وقد ورد في القرآن اسم تفضيل لا يدل على التفضيل إنما جاء وصفا حين يتعلّق الأم بصفات الله قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ النساء 25 فأعلم على وزن أفعل اسم تفضيل سماعي غير قياسي، فلا مقارنة بين علم الله وعلم البشر فعلم الله صفته الكمال أما علم البش فقلقل قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء 85 فأعلم في هذا السياق تفيد الثبات والدوام فهي بمعنى عليم أي صفة مشبهة وفقد تحدى الله البشر بعلم فلا يوجد من هو أعلم قال تعالى: ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ البقرة 140

كما ورد في القرآن اسم التفضيل على وزن فُعْلى في مواطن كثيرة جاءت للمطابقة في حالة مجيء الموصوف مؤنثا قال تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة 256 فكلمة الوثقى على صيغة فعلى معناها المحكمة الربط لا انقطاع فيها جمع وُثُق. وهي مؤنث الأوثق كفضلى مؤنث أفضل

كما كان التبادل بين اسم التفضيل والصفة المشبهة قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء 72 فلفظ أعمى على وزن أفعل اسم تفضيل، وهي بمعنى الحيرة واضطراب البال يوم القيامة، فهي صفة مشبهة لأنّ المقال لا تفضيل فيه إنّما هو وصف، والقرينة فيه هذه أعمى أي الدنيا. أما من قال أعمى اسم تفضيل "ترجحه القرينة اللفظية(أضل سبيلا) فأضل اسم تفضيل." [21]

كما كان لأبنية اسم الزمان والمكان وزنهما في القرآن الكريم أورهما للوقوف على مقاصد تتماشى مع السياق قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء 31 فكلمة مُدخل اسم مكان الدخول، واستند الذين ذهبوا على أنّ (مدخل) اسم مكان على وزن مُفعَل بضم الميم وفتح اللام من خلال سياق الآية، فالألفاظ التي تتألف منها هذه الآية تنسجم مع المعنى والجو الذي يدور في إطاره النص تتحقق صورة الفرح. ونلاحظ في الآية اللاحقة كلمات تشير إلى الرعب والوعيد ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ النساء 30

وما يرجح اسم المكان قرينة (كريم)، وقد جاء في القرآن الكريم وصف المكان به فقال تعالى سبحانه: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ الشعراء 58 وذهب بعض العلماء إلى أنّ مدخل مصدر ميمي، وحجتهم فعل يدخلكم "وحجة من فتح الميم فجعله مصدرا لفعل ثلاثي مضمر، دلّ عليه الرباعي الظاهر ندخلكم أي: ندخلكم فتدخلون مِدخلا أي: دخولا فدخول ومدخل مصدران للثلاثي، بمعنى واحد." [22]

أما ما كان على صيغة مَفعَل بفتح الميم واللام قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ البقرة 198 فالمشعر اسم مكان على وزن مَفعَل والمشعر مشتق من الشعار أي العلامة "لأنّ أقيمت فيه علامة كالمنار في عهد الجاهلية ولعلهم فعلوا ذلك لأنهم يدفعون من عرفات في آخر المساء فيدركهن عبس ما بعد الغروب وهم جماعات كثيرة فخشوا أن يضلوا الطريق فيضيق عليهم الوقت." [23]

كذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة 57 فلفظ المغارات جمع مغارة اسم مكان على وزن مَفعَلة وهو الموضع المنخفض وهي القعر تكون كالكهف والجبال "والمغارات جمع مغارة وهي الغار، تجمع على غيران من غار يغور إذا دخل، وقيل المغارة: السرب تحت الأرض كنفق اليربوع." [24] "وقرأ عبد الرحمن بن عوف وابنه سعد وسعيد بن جبير مُغارات" [25] بضم الميم من الفعل أرغار وغرت أي دخلت الغار، والمغار مكانس الظباء قال بشر:

كأنّ ظباء أسنمة عليها كوانس قانصا عنها مغارُ [26]

أمّا على وزن مُفَعل فقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ الأحزاب 13 فكلمة مُقَام بضم الميم قرأ بها حفص عن عاصم، وهو مصدر ميمي من الفعل أقمت إقامة وتحتمل معنى المكان وعندها يعدّ اسم مكان لأنّ المقام يقصد به الكعبة لأنّ إبراهيم عليه السلام كان يعبد الله عنده ويقيم عندها قال زيد بن عمرو بن نفيل[27]

عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم

أمّا بفتح الميم مَقام وهي قراءة الجمهور فلا يحتمل إلا المكان، وله نظير قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ البقرة 125 فمَقَام اسم مكان نفس التخريج مع كلمة مثابة " فالمثابة مفعلة من ثاب يثوب إذا رجع ويقال مثابة ومثاب مثل مقامة ومقام، ويراد بالمثابة أنّه ي. والمراد من الناس سكان مكة من ذرية إسماعيل قصده الناس بالتعظيم ويذودون به وكل من يجاورهم ويدخل في حلفهم." [28]

ما كان على وزن مُستفعل قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة 36 فلفظ مستقر بفتح القاف على وزن مستفعل من الفعل استقرّ، ومعناه القرار والثبات وهو اسم مكان وجاء فوق الثلاثي فيصاغ على وزن اسم المفعول. قد المستقر ويكون مصدرا، وزمنا، زمكانا، لأنّه من فعل زائد على ثلاثة أحرف فيكون لما ذكر على صورة اسم مفعول ولذلك سميت الأرض القرار قال عنتر بن شداد:

جادت عليه كل عين ثرّة فتركن كلّ قرارة كالدّرهم [29]

وفي القرآن آيات تضمنت هذه الكلمة تدل على المكان منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام 98 "هو مقر الرحم وأخره، ومستقر الرحم." [30]

وعند قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان 24 فالمستقر مكان الاستقرار.

الزمان قال تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الأنعام 67 فالمستقر فيه معنى الزمان أي أنّ كلّ ما توعدون سيأتي وقت حصوله، وقد يوحي إلى الانتهاء.

صيغة مفاعيل فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ البقرة 189 فمواقيت جمع ميقات وهو الوقت اسم زمام من باب ميعاد وهو الوعد، أصله مِوقات قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، والوقت أعمّ من الميقات لأنّ فيه خصص فيه عمل من الأعمال وهو منتهى الوقت قال تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الأعراف 142 وهناك من عدّ كلمة مواقيت اسم آلة "فعليه يكون صوغه بصيغة اسم الآلة اعتبارا بأنّ ذلك العمل المعيّن يكون وسيلة لتحديد الوقت فكأنّه آلة لضبط والاقتصار على الحج دون العمرة لأنّ العمرة لا وقت لها فلا تكون للأهلة فائدة في فعلها." [31]

ما كان على وزن مِفْعال قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ آل عمران 39 فلفظ المحراب على وزن مِفْعال اسم مكان هو محل العبادة، وهو مشتق من الحرب لأنّ المتنسّك يحارب فيه .وهو أرفع مكان في المسجد قال وضّاح اليمن [32]

ربّة محراب إذ جئتها لم أُلْقها أو ارتقي سلّما[33]

أما اسم الآلة فقد وردت في القرآن آية صريحة تتضمن هذا المشبق وإن كان له دلالة أخرى قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ القصص 76 المفاتح اسم آلة هو جمع صيغ منتهى الجموع مفرده مِفتح، وهو آلة الفتح ويسمى مفتاح ومفتح أفصح. "وقد قرئت مفاتح مفاتيح بزيادة الياء." [34]

كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ الحج 21 مقامع على وزن مفاعل جمع مِقْمعة اسم آلة القمع "والقمع: الكف عن شيء بعنف والمقمعة سوط أي يضربون بسياط من حديد." [35] أو هي قطعة حديد معوجة الرأس. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ النور 35 فكلمة مشكاة اسم آلة على وزن وهي فرجة في الجدار"والمشكاة الحديدة والرصاصة التي يكون فيها الفتيل في جوف الزجاجة." [36] والألف منقلبة عن واو أصلها مشكوت من باب كلمة الصلاة. وهي ليست عربية إنما من الكلمات الأعجمية المعربة في القرآن والمعربين أرادوا أن يجعلوا هذا الاسم قريبا من العربية فكان منها فجعلوه وزنا من أوزان اسم الآلة على وزن مفعال مفعال " والكلمة معربة عن الحبشية، لكنهم لم يذكروا عن أي لفظ حبشي عرّب." [37]

كذلك كلمة مصباح اسم آلة على وزن مِفْعال وهو إناء الذي يشتعل بالزيت للإنارة. وهو مشتق من الصبح أول النهار، ومنه الإصباح قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ الأنعام 96 وورد هذا الاسم في الشعر العربي تشبيها بالبرق قال أبو دؤيب[38]

أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه في عراص الشام مصباح

والمصباح السنان العريض[39]

أما اسم المكان والزمان فقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء 31

النتائج والتوصيات:

. الأبنية الصرفية من مظاهر البارزة في القرآن الكريم، لها خصائصها وسماتها التعبيرية والدلالية مما جعلها موضع اهتمام لدى القدامى، كونها من معالم لغة القرآن، ولما له من صور جمالية.

. إنّها تشكّل جوهر الجودة للنصّ ترد لدوافع سياقية وللتنويع في الأبنية، زاخرة بالمعاني النفسية تحمل أسرارا لغوية، وتتضمن مقاصد محددة متعاضدة مع لوازم فكرية ظاهرة أو خفية.

.تمثل أبنية المشتقات جانبا متميّزا من علم الصرف في إبانة الكلام على صورة توضّح اللفظ وتكشف عن المعنى.

. فهي عنصر اتّسع مداه في أعماق لغة القرآن الكريم، ووجه من وجوه الإعجاز جيء بها لتهذيب السريرة، والخروج من أوهام الغريزة.

. اهتمّ بها اللغويون والقراء لإظهار قدراتهم الإبداعية تنسجم مع طريقة قراءاتهم، فرسموا دورها، وشخّصوا طابعها فاستثمروا قيمته الصرفية والدلالية.

. **أمّا التوصيات التي خلصت إليها فهي:**

. الاهتمام بالبحث اللغوي النظري والتطبيقي، وترشيد الباحث إلى الاقتراب من لغة القرآن.

. العمل على توسيع دائرة الدرس الصرفي، والرفع من البحوث حول أبنيته.

. الانفتاح على الدراسات الحديثة مع المحافظة على خصوصية الدرس الصرفي في القرآن.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

الهوامش:

[1]- الزبيدي (محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 دار المعارف 1984، ص35

[2]- أبو حيان (محمد بن يونس الغرناطي)، البحر المحيط، 1 دار الفكر بيروت 1992م، 133/1

[3]- ابن زنجلة (عبد الرحمان بن محمد)، حجة القراءات تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5 مؤسسة الرسالة بيروت 1997م، ص307

[4]- ابن خالويه (أبو عبد الله)، الحجة، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط3 دار الشروق بيروت 1979 ص 94

[5]- السخاوي (أبو الحسن علم الدين)، جمال القراء، 437 تحقيق: علي حسين البواب مكة ط1، 1045هـ، ص437

[6]- الفارسي (أبو علي)، الحجة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، ط1 دار مأمون ، 1981م، 402/3

[7]- الخطابي (أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم)، بيان إعجاز القرآني .تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، ط1 دار المعارف القاهرة، ص 80

[8]- ابن الجزري (أبو الخير محمد)، النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية بيروت ، 403/2

[9]- ابن مجاهد (أبو بكر)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط2 دار المعارف القاهرة، 1988م، ص471

[10]- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، ط1 دار مأمون 1981م، 402/3

[11]- القيسي (مكي بن أبي طالب)، الكشف، تحقيق: محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة بيروت 1993 9/2 .11

[12]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 196

[13]- ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، الدر التونسية 1984م، 286/4

[14]- العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب،ط2 دار الجديد 1997م، ص 34

[15]- ابن عاشور. التحرير، 30 / 262

[16]- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، ط3 المطبعة العربية تونس، 1992م،ص38

[17]- الفارسي(أبو علي)، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 2001م، مادة نخر405/5

[18]- محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت، ص190

[19]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب القاهرة، 2000م، ص305

[20]- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 20 دار التراث القاهرة، 1400، ص175

[21]- ابن عطية (عبد الحق بن غالب)، المحرر الوجيز، دار ابن حزم بيروت، 2002، 474/3

[22]- مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، 386/1

[23]- ابن عاشور، التحرير، 240/2

[24]- أبو حيان، البحر المحيط، 56/5

[25]- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، المحتسب، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية بيروت، 295/1

[26]- بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف بن حميري بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، ويكنى بأبي نوفل، هو شاعر جاهلي فحل من أهل نجد، من بني أسد بن خزيمة، عاش بين العقد الثالث والعقد الأخير من القرن السادس الميلادي، وشهد حرب أسد وطيء. تل بشر بن أبي خازم نحو عام 32 قبل الهجرة في غارة أغارها على بني صعصعة بن معاوية، رماه فتى من بني واثلة بسهم أصابه .انظر فوزي محمد أمين، شعر بشر بن أبي خازم الأسدي: رؤية تاريخية وفنية.

[27]- هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه، ي إحدى رحلاته هجم عليه قوم من لخم فقتلوه في سنة 605، انظر ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثاني

[28]- ابن عاشور، التحرير، 708/1

[29]- عنتر بن شداد، الديوان، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ط3، المكتب الإسلامي، دمشق، 1983م، ص30

[30]- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين)، اللسان، دار صادر بيروت 1963م، مادة قرر

[31]- ابن عاشور، التحرير،6/ 219

[32]- وضّاح اليمن توفي 89 هـ708/م هو عبد الرحمن بن إسماعيل الخولاني، لقب بالوضّاح لوسامته، من شعراء الغزل في العصر الأموي .قيل إنه مات مقتولاً بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك لتشبيبه بزوجته

[33]- ابن منظور، اللسان، مادة حرب

[34]- انظر عبد اللطيف الخطيب، معدم القراءات، دار سعد الدين دمشق، 258/7

[35]- ابن عاشور، التحرير، 17/ 230

[36]- نفس المرجع، 316/18

[37]- الفراء(أبو زكرياء يحي ابن زياد)، معاني القرآن، عالم الكتب بيروت، ط3، 1983م، 34/4

[38]- أبو ذؤيب الهذلي هو شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، أسلم على عهد النبي محمد إلا أنه لم يره. وفي أبو ذؤيب في خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة قريبا منها ودفنه ابن الزبير. وغزا أبو ذؤيب مع عبد الله بن الزبير إفريقية ومدحه. وقيل: إنه مات في غزوة إفريقية بمصر منصرفًا بالفتح مع ابن الزبير فدفنه ابن الزبير ونفذ بالفتح وحده. وقيل : إن أبا ذؤيب مات غازيا بأرض الروم ودفن هناك وإنه لا يعلم لأحد من المسلمين قبر وراء قبره. وكان عمر ندبه إلى الجهاد فلم يزل مجاهدًا حتى مات بأرض الروم. ودفنه هناك ابنه أبو عبيد

[39]- ابن منظور، اللسان، مادة صبح.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊